Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النظم قلما يخطىء العربى الأصيل فى مراعاة طريقه ولكن المحدثين والمولدين زحف عليهم الخطأ من كل مكان ، وخاصة لشدة اختلاط الألسنة ، وامتزاج الأجناس .

ومن ثم بدأ يظهر فساد الأذواق عند المحدثين والمولدين واضحا ، كما بدأت الألسنة العربية يدب إليها اللحن والخطأ بتأثير العدوى وفساد الملكات .

وأدى هذا إلى الاهتمام بوضع قواعد البلاغة والبيان ، كما وضعت ضوابط اللغة .

وصاحب نشأة قواعد البلاغة . وضع أصول للنقد الأدبى على يدى قدامة بن جعفر وغيره .

ويروى الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكى اجتلب بعض الاطباء من الهند ، وكان فيهم بهلة الهندى ، فسأله بعض من فى المجلس : ما البلاغة عند أهل الهند ؟ فقال : عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ، لا أحسن ترجمتها لك ، ولم اعالج هذه الصناعة ، فاثق من نفسى بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائفها . قال أبو الأشعث . فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها « أول البلاغة اجتماع الة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش قليل الحظ ، لايكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة ..[1] » .

ولقد نسبوا إلى « بزرجمهر » الحكيم المشهور كلمة فيها كثير من أصول البلاغة ، وذلك قوله : « إن فضائل الكلام خمس ، إن نقص منها فضيلة واحدة سقط فضل سائرها ، وهى ان يكون الكلام صدقا ، وان يوقع موقع الانتفاع به ، وان يتكلم به فى حينه ، وأن يحسن تأليفه ، وان يستعمل منه مقدار الحاجة . ورذائله بالضد من ذلك[2] . »

وهذه الروافد لا تغنى من الحق شيئا ، والحق ان العقل العربى بمساعدة الذوق والموهبة والملكة بدأ يضع القواعد الأولى لعلوم البيان أو البلاغة وأخذت هذه القواعد تتدرج نحو الكمال العملى شيئا فشيئا بمرور الأيام ، ومداومة البحث فى كل جديد من شأن البلاغة وقواعدها .

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص٧٨ ، ٧٩ .

(٢) الموازنة ص١٨٣ .